

رحلتي إلى الأردن

زرتها مرتين في مؤتمرين علميين، أحدهما عن العولمة وكيفية مواجهة العالم العربي لها، والثاني عن الإرهاب ومكافحته البلد في غاية النظام والنظافة.. ولما تكاد تلمح في شوارعها سيارة قديمة أو متوسطة الحال. أما الجو فالغالب عليه الحرارة، والشمس ليست فقط حامية، بل حارقة. ولما أدري لماذا أحسست كثيرا بالعطش. لذلك عندما عرضوا على زيارة الأماكن التاريخية في الجبال لم أرحب بالفكرة، وبقيت في العاصمة عمّان..

الأردنيون الجامعيون على مستوى عال من المعرفة والثقافة، بالإضافة إلى حسن الذوق ودمانة الأخلاق وهم يجيدون الاصغاء، وكذلك المناقشة بكل أدب. كما أنهم يحترمون الوقت، ولما يضيعون شيئا منه. وهم في ذلك أشبه بأساتذة أوروبا.

وفى السوق التجارى ، المبضائع متفاوتة من الأعلى والمتوسط . أما الأدنى فلا مجال له . وهناك من يجيد صناعة الحلويات الشرقية ، ويعرضها بصورة جذابة للغاية . والمرأة فى الأردن جميلة ومتحضرة .

ولأن الأصول لدى معظم الشعب ترجع إلى فلسطين ، فإن القضية حاضرة هناك ، وليست غائبة أبداً بسبب الجوار المباشر مع اسرائيل .

الحادثة الوحيدة التى وقعت لوفدنا أن سائق السيارة الذى حمل حقائبنا من المطار إلى الفندق أخفى إحدى الحقائب ، والحمد لله لم يكن فيها مكافآت الإقامة والإعاشة . وقد تحركت الشرطة لكنها لم تصل إلى نتيجة . عمومًا هذا قد يحصل فى أى بلد آخر .

لست أدري ما يسبب شعور الانقباض الذى أحسست به هناك : هل كان بسبب أنهم ذكروا لى أن بعض قدامى الأقوام الذين غضب الله عليهم فمسخهم يوجدون هناك ؟ ربما .

كذلك شاهدت ذات مرة اللواء سعد الدين المشاذلى يتحدث فى التلفزيون عن موقع الأردن بالنسبة لاسرائيل وأنها أشبه ما تكون بوسط النحلة الدقيق جدا ، ولما يوجد أقرب إليها من الأردن !

لكن الأردن بلد نشيط ، ورغم صغر حجمه ، وقله إمكانياته فإنه يقوم بدور كامل فى منظومة الدول العربية ، ويشارك بفعالية فى كل قضاياها . وهم يعتمدون هناك على التعليم .. التعليم الذى يجعلهم قادرين على التقدم المستمر ، وحسن التخاطب مع دول العالم .

وأخيراً لابد من الاعتراف بأن هناك بلاداً يزورها الإنسان فترسخ فى نفسه عنها ذكريات كثيرة ، وبلاداً أخرى لا يبقى منها فى النفس شئ .

وعموماً فإن هذا مجرد انطباع ناتج عن قصر مدة الزيارة ، وعدم النجاح فى إقامة علاقات انسانية أشد أثراً .

[عودة](#)

